المباحث العقدية في أدعية النبي (صلى الله عليه وسلم) أدعية استفتاح الصلاة أنموذجاً

Doctrinal investigations in the supplications of the Prophet (may God bless him and grant him peace) supplications for opening prayer as a model

م.د.محمد صالح مهدي الذكوري 1
d.mohm.s.m@gmail.com

الملخص :

إن النبي (صلى الله عليه وسلم) جسد مبادئ الإسلام وقيمه في سلوكه وفي أدق تفاصيل حياته اليومية، فقد كان (صلى الله عليه وسلم) خلقه القرآن الكريم. وفي هذا البحث وقفت عند الجوانب العقدية في أدعيته (صلى الله عليه وسلم) التي كانت حافلة بكثير من اللمحات العقدية المهمة. ولصعوبة حصر هذه الجوانب في هذا البحث، فقد ارتأيت تسليط الضوء على اللمحات العقدية في أدعية الرسول (صلى الله عليه وسلم) في استفتاح الصلاة. فكان هذا البحث الموسوم: [المباحث العقدية في أدعية النبي (صلى الله عليه وسلم) أدعية استفتاح الصلاة أنموذجاً]. وقد تجنبت ذكر الأحاديث الضعيفة واقتصرت على الأحاديث الصحيحة وقد توصلت في بحثي هذا الى نتائج، لعل من أهمها :

1. إن هذه الأدعية تؤكد صدق النبوة، وفي هذا رد على منكري النبوة من المستشرقين وغيرهم.

1- كلية الإمام الأعظم الجامعة- قسم أصول الدين -بغداد

2. إن بعض الصحابة زادوا من تلقاء أنفسهم على الأدعية المأثورة، و إقرار النبي(صلى الله عليه وسلم) هو تشريع لها وهو من السنة التقريرية.

3. أكدت الأدعية على تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق بالذات الإلهية، وإثبات توحيد الله تعالى.

4. إن المشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ويهودي ونصراني ومجوسي ومرتد وزنديق وغيرهم.

5. إن كل المحدثات من فعل الله تعالى وخلقه سواء خيرها وشرها، وعدم نسبة الشر في الدعاء إلى الله تعالى من الأدب في الدعاء.

6. إن الهداية والضلال من خَلْق اللَّه تعالى وإيجاده، لا دخل للعبد في واحدٍ منهما، خلافًا للمعتزلة.

الكلمات المفتاحية : المباحث العقدية، أدعية النبي ،استفتاح الصلاة.

ABstract:

"In this research, I have explored the theological aspects in the supplications of the Prophet (peace be upon him), which were rich with many important theological insights. Due to the complexity of addressing these aspects in this research, I chose to focus on the theological insights in the opening supplications of the Prophet (peace be upon him). This research is titled: 'The Theological Aspects in the Supplications of the Prophet (peace be upon him): The Opening Supplications as a Model.'

I have avoided mentioning weak Hadiths and have restricted my analysis to authentic Hadiths. Through this research, I have arrived at several key findings, among which are:

1. These supplications affirm the truth of prophethood, serving as a response to those who deny prophethood, including orientalists and others.

2. Some companions added their personal supplications to the established ones, and the Prophet's (peace be upon him) approval of this practice serves as a legislative example, reinforcing its acceptability.

3. The supplications emphasize the transcendence of Allah and His oneness, affirming monotheism.

4. The term 'Mushrik' is applied to all disbelievers, whether they worship idols, engage in polytheism, are Jews, Christians, Zoroastrians, apostates, heretics, or others.

5. All events, whether good or bad, are within the purview of Allah's actions and creations. Not attributing evil to Allah in supplication is a matter of etiquette.

6. The guidance and misguidance are within the creation and providence of Allah, with no compulsion on the part of the servant, contrary to the beliefs of the Mu'tazilites."

Please note that this translation is a summary of the provided text and may not capture all nuances of the original Arabic text.

Keywords: Theological Inquiries, Prophet's Supplications, Prayer Opening.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمُقَدِّمَةُ

الحمد لله الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى، والصلاة والسلام على الحبيب المجتبى، سيدنا محمد بن عبد الله، خير من وطئ الثرى، وعلى آله وأصحابه حماة العقيدة ومصابيح الدجى، صلاةً وسلاماً دائمين إلى يوم اللقى.

أما بعد:

فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) قدوة المسلمين، وإمام المتقين، كان يجسد مبادئ الإسلام وقيمه في سلوكه وفي أدق تفاصيل حياته اليومية، فقد كان (صلى الله عليه وسلم) خلقه القرآن الكريم.

والمتتبع لتفاصيل حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيها تفاصيل كثيرة مهمة، منها الجوانب العقدية، وقد كانت أدعيته (صلى الله عليه وسلم) حافلة بكثير من اللمحات العقدية المهمة.

ولصعوبة حصر هذه الجوانب في هذا البحث، فقد ارتأيت تسليط الضوء على اللمحات العقدية في أدعية الرسول (صلى الله عليه وسلم) في استفتاح الصلاة.

فكان هذا البحث الموسوم: **[المباحث العقدية في أدعية النبي (صلى الله عليه وسلم) أدعية استفتاح الصلاة أنموذجاً].**

وقد تجنبت ذكر الأحاديث الضعيفة واقتصرت على الأحاديث الصحيحة، وكان منهجي في دراسة هذه الأحاديث كما يأتي:

1. ذكر نص الحديث.
2. بيان معنى الحديث بإيجاز.
3. ذكر الفوائد العقدية من الحديث.

وقد اشتمل هذا البحث بعد هذه المقدمة على سبعة مطالب، وهي:

المطلب الأول: الدعاء بالتطهير من الذنوب.

المطلب الثاني: الاستفتاح بالتسبيح.

المطلب الثالث: دعاء التوجه.

المطلب الرابع: الاستفتاح في قيام الليل.

المطلب الخامس: الاستفتاح بحمد الله تَعَالَى.

المطلب السادس: الاستفتاح بالذكر في قيام الليل.

المطلب السابع: الاستفتاح بالتكبير.

ثم خاتمة البحث.

وقائمة المصادر والمراجع.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في اختيار هذا الموضوع والكتابة فيه، والحمد لله أولاً وآخراً.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً.

المطلب الأول

الدعاء بالتطهير من الذنوب

أولاً: نص الحديث:

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه): كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ القِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً – قَالَ أَحْسِبُهُ قَالَ: هُنَيَّةً – فَقُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِسْكَاتُكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: «أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ»[1].

ثانياً: معنى الحديث:

قوله: إِسْكَاتَةً: وزنه أفعالة من السكوت، ومعناه: سكوت يقتضي بعده كلاماً، أو قراءة مع قصر المدة فيه، وإنَّما أرادوا بهذا النوع من السكوت ترك رفع الصوت بالكلام، وقوله: هُنَيَّةً: مصغرة، أي: شيء يسير.

---

(1) متفق عليه الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه– صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت256هـ)، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1422هـ: كتاب صفة الصلاة، باب ما يقول بعد التكبير، 149/1، رقم (744)؛ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم– صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، بلا تاريخ: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، 419/1، رقم (598).

والخطايا: إمَّا أن يُراد بها اللاحقة، فمعناه: إذا قدّر لي ذنب فبَّعد بيني وبينه، أو السابقة فمعناه: المحو والغفران، والدَّنَسِ: الوسخ، وقد يستعمل في الثوب والعرض، وَالبَرَدِ: البرد بفتح الباء والراء: حب الغمام[1].

وهذه أمثال ولم يرد بها أعيان هذه المُسمِّيات، وإنَّما أراد بها التوكيد في التطهير من الخطايا، والمبالغة في محوها عنه، والثلج والبرد ما إن لم تمسهما الأيدي، ولم يمتهنهما الاستعمال، وكان ضرب المثل بهما أوكد في بيان معنى ما أراده من تطهير الذنوب[2].

ثالثاً: ما يستفاد من الحديث:

هذا الدعاء وغيره من الأدعية التي كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدعو بها في الصلاة وفي غيرها لها دلالات خفية لم أر من تنبه إليها أو أكد عليها، فهي تؤكد صدق النبوة، فلو كان النبي (صلى الله عليه وسلم)

---

(1) ينظر: أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت388هـ)، تحقيق الدكتور محمد سعد عبد الرحمن آل سعود، مركز إحياء التراث، مكة المكرمة، ط1، 1409هـ- 1988م: 487/1؛ المفاتيح في شرح المصابيح، مظهر الدين الحسين بن محمود بن الحسن الزيداني الكوفي الضرير الشيرازي الحنفي المشهور بالمظهري (ت727هـ)، تحقيق لجنة مختصة من المحققين، دار النوادر، وزارة الأوقاف الكويتية، ط 1، 1433هـ- 2012م: 118/2؛ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني (ت786هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1401هـ- 1981م: 111/5-112؛ إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (ت923هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، بلا تاريخ: 77/2

(2) ينظر: أعلام الحديث: 488/1. وينظر: الكواكب الدراري: 112/5.

كاذباً في نبوته (حاشاه) وأنه اخترع الدين كما يقول الملحدون، وهذه الفرية تلقفها المستشرقون وروجوا لها، فقد أنكر غالبية المستشرقين النبوة[1].

قال السباعي: " جمهور المستشرقين على إنكار الوحي"[2]. ويستثنى منهم من أسلم.

وادَّعَوا أن القرآن الكريم من وضع النبي محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وأن " القرآن ليس من عند الله"[3]، و"محمد هو الذي صنع القرآن"[4]، و"القرآن من عند محمد من تأليفه"[5].

إلا أن السلوك النبوي العفوي الذي نقله الصحابة (رضي الله عنهم) ومنه هذه الأدعية ألقمت المستشرقين الحجر، فلو كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مدعٍ كما زعموا، فلم يطلب من الله تَعَالَى أن يغفر له ذنوبه، وأن يمحو خطاياه؟

---

(1) ينظر: الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها، هدى عبد الكريم مرعي، دار الفرقان، عمان- الأردن،1411هـ: 452.

(2) الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، الدكتور مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1399هـ: 22.

(3) دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد، والدكتور عبد الحميد يونس، واحمد الشنتناوي، مطبعة الشعب، القاهرة، ط1، 1352هـ- 1933م: 244/4 في بحث التعريف بكلمة (الله) قدمه المستشرق ماكدونالد.

(4) معالم تاريخ الإنسانية، المستشرق ه. ج. ويلز، ترجمة عبد العزيز جاويد، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ط 3، 1967م: 626/3.

(5) حضارة العرب، غوستاف لوبون، نقله إلى العربية عادل زعيتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1399هـ- 1979م: 111.

وهل يعقل أن ينسب مدعي النبوة لنفسه الخطايا والذنوب، أو أنه سيحاول أن يترفع عن ذلك ويظهر نفسه بمظهر الإنسان الكامل أو المعصوم ليكون أولى بالقبول من متبعيه؟

هذا الأمر لاحظه بعض المستشرقين المتأخرين، فرفضوا دعوى كذب النبي (صلى الله عليه وسلم) أو أنه مدعٍ للنبوة، ومنهم (رودي باريت)[1]، الذي ثبت لديه بما لا يقبل الشك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان صادقاً، وأنه كان شديد التدين يصعب نسبة الكذب والاختلاق إليه، فادعى أنه صادق في تصوراته مع أن ما يدعيه غير صحيح، أي مثل المريض بانفصام الشخصية، أو الطفل الذي يختلق الحكايات ويصدق بها، أو المريض الذي وهو يخبر عن هلاوسه السمعية والبصرية. لذلك يقول: "ويجب أن نقر للنبيِّ بالصدق الذاتي كمبلِّغٍ للوحي"[2]

(1) هو رودي بارت Rudi Paret: ولد في 3 نيسان (أبريل) سنة 1901م. ترجم القرآن الكريم إلى الألمانية، وله عدد من المؤلفات الاستشراقية. توفي سنة 1983م. ينظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993م: 62.

(2) محمد والقرآن، رودي باريت، ترجمة: الدكتور رضوان السيد، مؤسسة شرق غرب للنشر، الإمارات، ط1، 2009م: 151.

المطلب الثاني

الاستفتاح بالتسبيح

أولاً: نص الحديث:

عَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها)، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ قَالَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ»[1].

وروي عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) في استفتاح صلاة الليل[2]، وعن عدد من الصحابة في غير الكتب الستة[1].

---

(1) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت275هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط1، 1430هـ- 2009م: كتاب الصلاة، باب من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك، 82/2، رقم (775) وقال أبو داود: " قال أبو داود: وهذا الحديثُ يقولون: هو عن علي بن علي، عن الحسن. الوهمُ من جعفر "؛ الجامع الكبير- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت279هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1395هـ- 1975م: أبواب الصلاة، باب ما يقول عند افتتاح الصلاة، 11/2، رقم (243). قال الترمذي: " هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وحارثة قد تكلم فيه من قبل حفظه، وأبو الرجال اسمه محمد بن عبد الرحمن المديني "؛ سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، ومحمد كامل قره بللي، وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط1، 1430هـ- 2009م أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب افتتاح الصلاة، 7/2، رقم (806). قال الشيخ شعيب: " صحيح لغيره".

(2) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك، 83/2، رقم (776). وقال أبو داود: " وهذا الحديث ليس بالمشهور عن عبد السلام بن حرب، لم يروه إلا

وروي من فعل عمر (رضي الله عنه)، وأنه كان يجهر بهؤلاء الكلمات [2]، وروي أنه رفع بها صوته للتعليم[3].

طلق ابن غنام وقد روى قصة الصلاة عن بديل جماعة لم يذكروا فيه شيئا من هذا ". قال الشيخ شعيب: " صحيح لغيره"؛ سنن الترمذي: أبواب الصلاة، باب ما يقول عند افتتاح الصلاة، 1/2، رقم (242). قال الترمذي: " وقد تكلم في إسناد حديث أبي سعيد، كان يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي الرفاعي "، وقال أحمد: «لا يصح هذا الحديث"؛ المجتبى من السنن: كتاب الافتتاح، نوع آخر من الذكر بين افتتاح الصلاة وبين القراءة، 132/2، رقم (899) (890)؛ سنن ابن ماجه: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب افتتاح الصلاة، 6/2، رقم (804). قال الشيخ شعيب: " صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن إن شاء الله".

(1) روي عن عدد من الصحابة (رضي الله عنهم)، ومنهم: أنس (رضي الله عنه) في المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت360ه)، تحقيق طارق عوض الله محمد، وعبد المحسن إبراهيم الحسين، دار الحرمين، القاهرة، ط1، 1415ه: 242/3، رقم (3039). قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون.". ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت807ه)، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ط1، 1414ه- 1994م: 102/2، 106، 107.

(2) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة، 299/1، رقم (399).

(3) الآثار، القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت182ه)، تحقيق أبي الوفا الأفغاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1355ه: 21، رقم (101)؛ الآثار، أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (ت189ه)، تحقيق أبي الوفا الأفغاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413ه- 1993م: 122/1، رقم (72)؛ الجامع في الحديث، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت197ه)، تحقيق الدكتور مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، دار ابن الجوزي، الرياض، ط1، 1416ه- 1995م: 233/1؛ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت235ه)، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409ه: 210/1، رقم (2404). وسنده

ثانياً: معنى الحديث:

أقيم سبحان مقام المصدر، "تقديره: أسبحك تسبيحاً، أي: أنزهك تنزيهاً من كل السوء والنقائص، وأبعدك مما لا يليق بحضرتك من أوصاف المخلوقات من الأهل والولد، والمعنى: اعتقدت براءتك من السوء ونزاهتك عما لا ينبغي لجلال ذاتك وكمال صفاتك، وقيل: تقديره أسبحك تسبيحا متلبساً ومقترنا بحمدك، فالباء للملابسة والواو زائدة، وقيل: الواو بمعنى: (مع)، أي: أسبحك مع التلبس بحمدك، وحاله نفي الصفات السلبية وإثبات النعوت الثبوتية، أو بحمدك سبحتك، أي: اعتقدت نزاهتك حال كوني متلبساً بالثناء عليك، أو بسبب ثناء الجميل عليك اعتقدت نزاهتك، ويصح أن يكون صفة لمصدر محذوف، أي: أسبحك تسبيحاً مقروناً بشكرك؛ إذ كل حمد من المكلف يستجلب نعمة متجددة ويستصحب توفيقاً إلهياً... وتبارك اسمك: أي: كثرت بركة اسمك إذ وجد كل خير من ذكر اسمك، وقيل: تعاظم ذاتك أو هو على حقيقته؛ لأن التعاظم إذا ثبت لأسمائه تعالى، فأولى لذاته... وتعالى جدك: أي: عظمتك أي ما عرفوك حق معرفتك، ولا عظموك حق عظمتك، ولا عبدوك حق عبادتك"[1].

---

(1) صحيح. ينظر: ما صح من آثار الصحابة في الفقه، زكريا غلام قادر الباكستاني، دار الخراز بجدة، ودار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت، ط1، 1421ه- 2000م: 205/1. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي المعروف بملا عليّ القاري (ت1014ه)، دار الفكر، بيروت، ط1، 1422ه- 2002م: 677/2. وينظر: المفاتيح في شرح المصابيح، مظهر الدين الحسين بن محمود بن الحسن الزيداني الكوفي الضرير الشيرازي الحنفي المشهور بالمظهري (ت727ه)، تحقيق لجنة مختصة من

ثالثاً: ما يستفاد من الحديث:

1. في هذا الحديث الشريف تنزيه الله تعالى عن كل سوء ونقص، وكل ما لا يليق بالذات الإلهية، ونفي الصفات السلبية وإثبات النعوت الثبوتية.
2. إثبات توحيد الله تعالى، يعني: "لا خالق ولا رازق ولا معبود غيرك لم يكن فيما مضى ولا يكون فيما بقي"[1].
3. قلت: وفيه للإمام رفع الصوت ببعض الأذكار لتعليم الناس أو إن خشي غفلة الناس عنها أو جَهلِها.

المحققين، دار النوادر، وزارة الأوقاف الكويتية، ط 1، 1433هـ- 2012م: 120/2؛ شرح سنن أبي داود، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (ت844ه)، تحقيق عدد من الباحثين، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم- مصر، 1437ه- 2016م: 432/4؛ شرح مصابيح السنة، محمد بن عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن فرشتا، الرومي الكرماني الحنفي المشهور بابن الملك (ت854ه)، تحقيق لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، الكويت، ط1، 1433هـ- 2012م: 485/1.

(1) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت373ه)، تحقيق يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق/بيروت، ط3، 1421هـ- 2000م: 282.

المطلب الثالث

دعاء التوجه

أولاً: نص الحديث:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رضي الله عنه)، عَنْ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ...» الحديث[1].

ثانياً: معنى الحديث:

قوله: (وجهت وجهي): أي: قصدت بعبادتي للذي فطر السماوات والأرض أي ابتدأ خلقها، (حنيفاً): مائلاً إلى الدين الحق وهو الإسلام، أو من كان على دين إبراهيم (عليه السلام)، وانتصب حنيفا على الحال: أي وجهت وجهي في حال حنيفيتي، (وما أنا من المشركين): بيان للحنيف وإيضاح

(1) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، 534/1، رقم (771).

لمعناه والمشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ويهودي ونصراني ومجوسي ومرتد وزنديق وغيرهم، (ونسكي): عبادتي، (واهدني لأحسن الأخلاق) أي أرشدني لصوابها ووفقني للتخلق به، (لبيك): أي: أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة، يقال: لبَّ بالمكان لباً إذا أقام به (وسعديك): مساعدة لأمرك بعد مساعدة ومتابعة لدينك بعد متابعة، (أنا بك وإليك) أي التجائي وانتمائي إليك وتوفيقي بك، (تباركت): أي استحققت الثناء، وقيل: ثبت الخير عندك، وقيل: تبارك العباد بتوحيدك [1].

ثالثاً: ما يستفاد من الحديث[2]:

1. إن المشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ويهودي ونصراني ومجوسي ومرتد وزنديق وغيرهم.
2. إن وصف الله تعالى بالرب على أنه مالك أو سيد، فهو من صفات الذات، وإن وصف به؛ لأنه مدبر خلقه ومربيهم فهو من صفات فعله.
3. الرب مختصة بالله تعالى لا يجوز أن تطلق على غيره بخلاف حذف

---

(1) ينظر: شرح صحيح مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري النووي (ت676هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1392هـ: 6/57-59؛ المفاتيح في شرح المصابيح: 2/119؛ شرح سنن أبي داود، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العينتابي الحنفي العيني (ت855هـ)، تحقيق خالد إبراهيم المصري، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1420هـ- 1999م: 3/359.

(2) ينظر: شرح صحيح مسلم: 6/57-59؛ المفاتيح في شرح المصابيح: 2/119؛ شرح سنن أبي داود للعيني: 3/359.

أل التعريف منها، فيجو إطلاقه على غيره.

4. إن الله تعالى هو الملك القادر على كل شيء، والمالك الحقيقي لجميع المخلوقات.
5. مذهب أهل الحق أن كل المحدثات من فعل الله تعالى وخلقه سواء خيرها وشرها، وعدم نسبة الشر في الدعاء إلى الله تعالى من الأدب في الدعاء، وفي تأويل هذا خمسة أقوال:

أ- أحدها: معناه: لا يتقرب به إليك.

ب- والثاني: معناه: لا يضاف إليك على انفراده، لا يقال: يا خالق القردة والخنازير، ويا رب الشر ونحو هذا، وإن كان خالق كل شيء، ورب كل شيء، وحينئذ يدخل الشر في العموم.

ت- والثالث: معناه: والشر لا يصعد إليك إنما يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح.

ث- والرابع معناه: والشر ليس شراً بالنسبة إليك؛ فإنك خلقته بحكمة بالغة وإنما هو شر بالنسبة إلى المخلوقين.

ج- والخامس: هو كقولك: فلان إلى بني فلان إذا كان عداده فيهم أو صفوه إليهم.

6. يزاد على ذلك أن ما تقدم من طلب النبي (صلى الله عليه وسلم) المغفرة والسداد من الله فيه إثبات صدق النبوة.

المطلب الرابع

الاستفتاح في قيام الليل

أولاً: نص الحديث:

عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، قال: كَانَ نَبِيُّ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: «اللهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[1].

ثانياً: معنى الحديث:

الفاطر: الخالقُ، والغيبُ": ضدُّ الشاهد، والشاهد: الحاضر والمرئي، (لِمَا اخْتُلِفَ): (اللام) بمعنى (إلى) يقال: هداه إلى كذا ولكذا، يعني: كلٌّ حقٌّ وصدقٍ اخْتَلَفَ الناسُ فيه فيقول بعضُهم: الحقُّ هذا، ويقول بعضهم: بل هذا، والذي اختلف فيه عند مجيء الأنبياء، وهو الطريق المستقيم الذي دعوا إليه، فاختلفوا فيه، (فاهدِني) بفضلِك وقُدْرَتِك، معنى الإذن: التيسير والتسهيل على سبيل التمثيل؛ فإن الملك المحتجب إذا رفع الحجاب كان إذناً منه بالدخول[2].

---

(1) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، 534/1، رقم (770).

(2) ينظر: شرح صحيح مسلم: 57/6؛ المفاتيح في شرح المصابيح: 268/2؛ الكاشف عن حقائق السنن (شرح الطيبى على مشكاة المصابيح)، الحسين بن عبد الله الطيبي (ت743هـ)،

ثالثاً: ما يستفاد من الحديث:

1. طلب الرسول (صلى الله عليه وسلم) الهداية من الله تَعَالَى فيه إقرار بنوبته.
2. في الدعاء دليل لقول أهل الحق: إن الهداية والضلال من خَلْق اللَّه تعالى وإيجاده، لا دخل للعبد في واحدٍ منهما، خلافًا للمعتزلة[1].
3. إن الهداية نوعان: هداية مجملة وهي الهداية للإسلام والإيمان وهي حاصلة للمؤمن، وهداية مفصلة، وهي هداية إلى معرفة تفاصيل أجزاء الإيمان والإسلام وإعانته على فعل ذلك، وهذا يحتاج إليه كل مؤمن ليلاً ونهارا، ولهذا أمر الله عباده أن يقرؤوا في كل ركعة من صلاتهم قوله: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾[2]، وكذلك ما جاء في هذا الدعاء[3].

تحقيق عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط1، 1417هـ- 1997م: 1179/4.

([1]) ينظر: الفتح المبين بشرح الأربعين، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري (ت974ه)، تحقيق أحمد جاسم محمد المحمد، وقصي محمد نورس الحلاق، وأنور الشيخي الداغستاني، دار المنهاج، جدة – السعودية، 1428ه-2008م: 420.

([2]) سورة الفاتحة: الآية 6.

([3]) ينظر: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت795ه)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1422هـ- 2001م: 40/2.

المطلب الخامس

الاستفتاح بحمد الله تَعَالَى

أولاً: نص الحديث:

عَنْ أَنَسٍ (رضي الله عنه)، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ فَدَخَلَ الصَّفَّ وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) صَلَاتَهُ قَالَ: «أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ؟» فَأَرَمَّ الْقَوْمُ، فَقَالَ: «أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِهَا؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا» فَقَالَ رَجُلٌ: جِئْتُ وَقَدْ حَفَزَنِي النَّفَسُ فَقُلْتُهَا، فَقَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا، أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا»[1].

ثانيًا: معنى الحديث:

قوله: (وقد حفزه النفس) أي ضغطه لسرعته ليدرك الصلاة وفسر ابن الأثير الحفز بالحث والإعجال، (فأرم القوم) أي سكتوا[2].

وعن تخصيص العدد باثني عشر ملكاً، قال ابن هبيرة: "فلما كانت أربعة فصول لم يحمل كل فصل إلا جمع من الملائكة، وكان أقل الجمع ثلاثة، وثلاثة في أربعة باثني عشر، فيكون اثني عشر ملكاً، وإنما لم يحمل

---

(1) صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل قول الحمد لله حمدا كثيرا طيبا، 419/1، رقم (600).

(2) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت544هـ)، تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1419هـ: 297/2؛ الإفصاح عن معاني الصحاح، عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد المعروف بان هبيرة (ت560هـ)، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1417هـ: 362/5؛ شرح صحيح مسلم: 97/5.

كل كلمة منها إلا جمع؛ لأن كل فصل منها يكمل معناه بالنيابة فهو قائم بنفسه، ولما كان كل فصل منها جمعا لم يكن ليحمله إلا جمع من الملائكة فحمل كل فصل جمع"[1].

ثالثًا: ما يستفاد من الحديث:

1. إن الاستفتاح بدعاء لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وإقرار النبي(صلى الله عليه وسلم) له هو من السنة التقريرية وهذا من قبيل السنة الحسنة، كما قال (صلى الله عليه وسلم): «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»[2]. وقال ابن حجر: " واستدل به على جواز إحداث ذكر في الصلاة غير مأثور إذا كان غير مخالف للمأثور وعلى جواز رفع الصوت بالذكر ما لم يشوش على من معه"[3].
2. في هذا الحديث دليل على أن بعض الطاعات قد يكتبها غير الحفظة من الملائكة[4].

---

(1) الإفصاح عن معاني الصحاح: 362/5.

(2) صحيح مسلم: كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، 2059/4، رقم (1017).

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت852هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1379هـ- 1960م: 287/2.

(4) ينظر: شرح صحيح مسلم: 97/5.

3. ثبوت رؤية النبي (صلى الله عليه وسلم) للملائكة، ولم يبين شراح الحديث طبيعة هذه الرؤية.

وعن هذه الرؤية يثار تساؤلان:

الأول: هل رآهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالعين أو بالعلم؟

الثاني: هل كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يرى الملائكة في كل حين أو في أحيان مخصوصة؟

إن رؤية الأنبياء (عليهم السلام) على العموم – كما قال الطحاوي– على نوعين: "والرؤية قد تكون بالعين، وقد تكون بالعلم"[1].

والذي يبدو للباحث أن هذه الرؤية كانت عيانية، لما جاء في الحديث من أنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رأى الملائكة تبادر إلى كتابتها، وفي بعض ألفاظ الحديث: «لَقَدْ رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تَلَقَّى بِهِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا»[2]، وإلا لقال مثلاً: أخبرني جبريل، أو أوحي إليّ، وغيرهما من الألفاظ.

أما عن دوام رؤية الملائكة، فالذي يبدو أنها رؤية مخصوصة بمناسبات معنية، ويؤيد هذا قول ابْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لِجِبْرِيلَ: «أَلاَ تَزُورُنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟»،

---

(1) شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الطحاوي الحنفي (ت321هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، 1415هـ- 1994م: 287/14.

(2) مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ- 2001م: 209/11، رقم (6632). قال الشيخ شعيب: " إسناده حسن".

قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾[1].

(1) سورة مريم: الآية 64. صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، 112/4، رقم (3218)، كتاب تفسير القرآن، بَابُ {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا} [مريم: 64]، 94/6، رقم (4731)، كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا المُرْسَلِينَ} [الصافات: 171]، 135/9، رقم (7455). وينظر: أسباب النزول، أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت468هـ)، تحقيق كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ: 308.

المطلب السادس

الاستفتاح بالذكر في قيام الليل

أولاً: نص الحديث:

عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ[1]، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ (رضي الله عنها): بِمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَسْتَفْتِحُ قِيَامَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُكَبِّرُ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، وَيُسَبِّحُ عَشْرًا، وَيُهَلِّلُ عَشْرًا، وَيَسْتَغْفِرُ عَشْرًا، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ضِيقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[2].

---

(1) هو عاصم بن حميد السكوني الحمصي. روى عن: عمر، ومعاذ بن جبل، وعائشة. وعنه: أزهر الحرازي، وعمرو بن قيس السكوني، وراشد بن سعد، وجماعة. صدوق مخضرم من الطبقة الثانية. أخرج له أبو دواد والنسائي وابن ماجه. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي (ت742هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1400هـ- 1980م: 481/13.

(2) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء، 77/2، رقم (766)، قال الشيخ شعيب: " إسناده حسن "؛ المجتبى من السنن (السنن الصغرى)، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت303هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1406هـ- 1986م: كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب ذكر ما يستفتح به القيام، 208/3، رقم (1617)، كتاب الاستعاذة، الاستعاذة من ضيق المقام يوم القيامة، 284/8، رقم (5535)؛ سنن ابن ماجه: أبواب، باب، 376/2، رقم (1356)، قال الشيخ شعيب: " إسناده حسن ".

ثانيًا: معنى الحديث:

التعوذ من ضيق المقام يوم القيامة، أي: من ضيق القيام في عرصات يوم القيامة إذا ازدحم أهل السماوات والأراضين من ملك وجن وإنس وشيطان ووحش وطائر، ويدافع بعضهم من بعض من شدة الزحام واختلاف الأقدام[1]، "وهذا كله تعليم وإرشاد للأمة"[2].

وهذا التكبير "مع تكبيرة التحريم أو بعده، وأما أنه كان يقول قبل الشروع في الصلاة فبعيد"[3].

ثالثاً: ما يستفاد من الحديث:

في الحديث دلالة على أهوال يوم القيامة، وأن جميع الخلق يحشرون في مقام واحد.

---

(1) ينظر: شرح سنن أبي داود لابن رسلان: 411/4.

(2) شرح سنن أبي داود للعيني: 374/3.

(3) كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه المعروف بحاشية السندي على سنن ابن ماجه، نور الدين أبي الحسن محمد بن عبد الهادي التتوي السندي (ت1138هـ)، دار الجيل، بيروت، ط1، بلا تاريخ: 409/1.

المطلب السابع

الاستفتاح بالتكبير

عَنِ ابْنِ عُمَرَ (رضي الله عنهما)، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «مَنِ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا؟» قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «عَجِبْتُ لَهَا، فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ» قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ ذَلِكَ[1].

ثانياً: معنى الحديث:

في قوله: (قام) إشعار بأنه في افتتاح الصلاة، واختلفوا في إعراب (كبيرا)، فقيل: منصوب بفعل محذوف، أي أُكَبِّرُ كبيراً، أو على أنه صفة لمحذوف، أي تكبيراً كبيراً، وقيل: على القطع، وقيل: على التمييز، أو حال مؤكدة للجملة[2].

"والحمد لله حمداً كثيراً من حيث استحقاقه، فلا يزل استحقاقه لذلك يتصل النطق به، ويكثر فبهذا يكون الحمد أبداً كثيراً، وكثيراً فعيل، وقد تأتي

---

(1) صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، 420/1، رقم (601).

(2) ينظر: إكمال المعلم: 552/2؛ الإفصاح عن معاني الصحاح: 281/4؛ مرقاة المفاتيح: 678/2.

بمعنى فاعل فيكون كثيراً بمعنى كاثر"[1].

ثالثاً: ما يستفاد من الحديث:

1. في هذا الحديث أيضاً دليل على الاستفتاح بدعاء لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأنه من قبيل السنة الحسنة.
2. وقوله: (أكبر) أي: من أن يُعْرَف كنه كبريائه وعظمته، أو من أن يُنسَب إليه ما لا يليق بجلاله، أو من كل شيء، وإفادة المبالغة من حيث إن الموصوف تفرد بهذا الوصف، وانتهى أمره فيه إلى أن لا يُتَصَوَّر له من يشاركه فيه، وعلى هذا يُحْمَل كلُّ ما جاء من أوصاف الباري جلّ وعلا[2].
3. وفي الحديث تنزيهً اللَّه عن الصاحبة والولد، وعن كل ما لا ينبغي له أن يوصف به[3].

([1]) الإفصاح عن معاني الصحاح: 282/4.

([2]) ينظر: الكاشف عن حقائق السنن: 904/3؛ مرقاة المفاتيح: 548/2؛ لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي الحنفي (ت1052ه) تحقيق الدكتور تقي الدين الندوي، دار النوادر، دمشق، ط1، 1435هـ- 2014م: 348/8.

([3]) ينظر: مرقاة المفاتيح: 678/2؛ ذخيرة العقبى في شرح المجتبى للنسائي، محمد علي آدم موسى الإثيوبي الولوي، دار المعراج الدولية للنشر ودار آل بروم للنشر والتوزيع، 1424هـ-2003م: 379/11.

الخاتمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد:

في خاتمة هذا البحث ألخص أهم النتائج:

إن هذه الأدعية تؤكد صدق النبوة، وفي هذا رد على منكري النبوة من المستشرقين وغيرهم.

1. إن بعض الصحابة زادوا من تلقاء أنفسهم على الأدعية المأثورة، و إقرار النبي(صلى الله عليه وسلم) هو تشريع لها وهو من السنة التقريرية.
2. أكدت الأدعية على تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق بالذات الإلهية، وإثبات توحيد الله تعالى.
3. إن المشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ويهودي ونصراني ومجوسي ومرتد وزنديق وغيرهم.
4. إن كل المحدثات من فعل الله تعالى وخلقه سواء خيرها وشرها، وعدم نسبة الشر في الدعاء إلى الله تعالى من الأدب في الدعاء.
5. إن الهداية والضلال من خَلْق اللَّه تعالى وإيجاده، لا دخل

للعبد في واحدٍ منهما، خلافًا للمعتزلة.

6. إن بعض الطاعات يكتبها غير الحفظة من الملائكة.
7. ثبوت رؤية النبي (صلى الله عليه وسلم) للملائكة.
8. إن جميع الخلق يحشرون في مقام واحد.

والله ولي التوفيق.

المصادر والمراجع

1. الآثار، أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (ت189ه)، تحقيق أبي الوفا الأفغاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ- 1993م.
2. الآثار، القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت182ه)، تحقيق أبي الوفا الأفغاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1355ه.
3. الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها، هدى عبد الكريم مرعي، دار الفرقان، عمان- الأردن،1411هـ.
4. إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (ت923ه)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، بلا تاريخ.
5. الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، الدكتور مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1399هـ.
6. أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت388ه)، تحقيق الدكتور محمد سعد عبد الرحمن آل سعود، مركز إحياء التراث، مكة المكرمة، ط1، 1409هـ- 1988م.
7. الإفصاح عن معاني الصحاح، عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد المعروف بان هبيرة (ت560ه)، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1417ه.

8. إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت544هـ)، تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1419هـ.
9. تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت373هـ)، تحقيق يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق/بيروت، ط3، 1421هـ- 2000م.
10. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي (ت742هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1400هـ- 1980م.
11. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت795هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1422هـ- 2001م.
12. الجامع الكبير- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت279هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1395هـ- 1975م.
13. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت256هـ)، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1422هـ.

14. الجامع في الحديث، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت197هـ)، تحقيق الدكتور مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، دار ابن الجوزي، الرياض، ط1، 1416هـ- 1995م.
15. حضارة العرب، غوستاف لوبون، نقله إلى العربية عادل زعيتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1399هـ- 1979م.
16. دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد، والدكتور عبد الحميد يونس، واحمد الشنتناوي، مطبعة الشعب، القاهرة، ط1، 1352هـ- 1933م.
17. ذخيرة العقبى في شرح المجتبى للنسائي، محمد علي آدم موسى الإثيوبي الولوي، دار المعراج الدولية للنشر ودار آل بروم للنشر والتوزيع، 1424هـ- 2003م.
18. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، ومحمد كامل قره بللي، وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط1، 1430هـ- 2009م.
19. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت275هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط1، 1430هـ- 2009م.

20. شرح سنن أبي داود، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العينتابي الحنفي العيني (ت855ه)، تحقيق خالد إبراهيم المصري، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1420ه- 1999م.
21. شرح سنن أبي داود، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (ت844ه)، تحقيق عدد من الباحثين، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم- مصر، 1437ه- 2016م.
22. شرح صحيح مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري النووي (ت676ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1392ه.
23. شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الطحاوي الحنفي (ت321ه)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، 1415ه- 1994م.
24. شرح مصابيح السنة، محمد بن عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز ابن أمين الدين بن فرشتا، الرومي الكرماني الحنفي المشهور بابن الملك (ت854ه)، تحقيق لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، الكويت، ط1، 1433ه- 2012م.

25. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت852ه)، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1379ه- 1960م.
26. الفتح المبين بشرح الأربعين، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري (ت974ه)، تحقيق أحمد جاسم محمد المحمد، وقصي محمد نورس الحلاق، وأنور الشيخي الداغستاني، دار المنهاج، جدة – السعودية، 1428ه-2008م.
27. الكاشف عن حقائق السنن (شرح الطيبي على مشكاة المصابيح)، الحسين بن عبد الله الطيبي (ت743ه)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط1، 1417ه- 1997م.
28. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت235ه)، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409ه.
29. كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه المعروف بحاشية السندي على سنن ابن ماجه، نور الدين أبي الحسن محمد بن عبد الهادي التتوي السندي (ت1138ه)، دار الجيل، بيروت، ط1، بلا تاريخ.
30. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني (ت786ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1401ه- 1981م.

31. لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي الحنفي (ت1052ه) تحقيق الدكتور تقي الدين الندوي، دار النوادر، دمشق، ط1، 1435هـ- 2014م.
32. ما صح من آثار الصحابة في الفقه، زكريا غلام قادر الباكستاني، دار الخراز بجدة، ودار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت، ط1، 1421ه- 2000م.
33. المجتبى من السنن (السنن الصغرى)، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت303ه)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1406ه- 1986م.
34. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت807ه)، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ط1، 1414ه- 1994م.
35. محمد والقرآن، رودي باريت، ترجمة الدكتور رضوان السيد، مؤسسة شرق غرب للنشر، الإمارات، ط1، 2009م.
36. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي المعروف بملا عليّ القاري (ت1014ه)، دار الفكر، بيروت، ط1، 1422ه- 2002م.
37. مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت241ه)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421ه- 2001م.

38. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، بلا تاريخ.
39. معالم تاريخ الإنسانية، المستشرق ه. ج. ويلز، ترجمة عبد العزيز جاويد، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ط 3، 1967م.
40. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت360هـ)، تحقيق طارق عوض الله محمد، وعبد المحسن إبراهيم الحسين، دار الحرمين، القاهرة، ط1، 1415هـ.
41. المفاتيح في شرح المصابيح، مظهر الدين الحسين بن محمود بن الحسن الزيداني الكوفي الضرير الشيرازي الحنفي المشهور بالمظهري (ت727هـ)، تحقيق لجنة مختصة من المحققين، دار النوادر، وزارة الأوقاف الكويتية، ط 1، 1433هـ- 2012م.
42. المفاتيح في شرح المصابيح، مظهر الدين الحسين بن محمود بن الحسن الزيداني الكوفي الضرير الشيرازي الحنفي المشهور بالمظهري (ت727هـ)، تحقيق لجنة مختصة من المحققين، دار النوادر، وزارة الأوقاف الكويتية، ط 1، 1433هـ- 2012م.
43. موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993م.